واقع مجموعة البريكس بين الطبيعة والتطبيق

The Reality of the BRICS Group Between Nature and Application

اسم الباحث: د. زينب محمد جميل الضناوي

جهة الإنتساب: جامعة الملك فيصل، كلية الحقوق، قسم القانون العام، المملكة العربية السعودية،

Auther's name: Dr. Zeinab Mohammad Jamil Aldinnawe

Affiliation: king Faisal University, Law Collage, Saudi Arabia

E-mail:zaldinawe@kfu.edu.sa

work type: research paper

discipline: Politic ,International Studies

نوع العمل العلمي: بحث

مجال العمل: سياسة - دراسات دولية

Doi. https://doi.org/10.61279/shast047

Issue No. & date: Issue 25 - July 2024

Received: 13/5/2024

Acceptance date: 10/6/2024

Published Online: 25 July 2024

رقم العدد وتاريخه: العدد الخامس والعشرين تموز- ٢٠٢٤

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٥/١٣

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٦/١٠

تاريخ النشر: ٢٥ تموز ٢٠٢٤

Copyrighting rights are reserved to the Journal of the College of Law and Political Science at Aliraqia University

Intellectual property rights are reserved to the author

Copyright reserved to the publisher (College of Law and Political Science - Aliraqia University)

Attribution – NonCommercial - NoDerivs 4.0 International

For more information, please review the rights and license

حقوق الطباعة محفوظة لدى مجلة كلية القانون والعلوم السياسية في الجامعة العراقية

حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف

حقوق النشر محفوظة للناشر (كلية القانون والعلوم السياسية - الجامعة العراقية)

نَسب المُصنَّف - غير تجاري - منع الاشتقاق ٤,٠ دولي

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة الحقوق والترخيص

CC BY-NC-ND 4.0 DEED

تاريخ الاستلام ٥/١٣ تاريخ القبول ٦/١٠
تاريخ النشر ٢٠٢٤/٧/٢٥

واقع مجموعة البريكس بين الطبيعة والتطبيق

The Reality of the BRICS Group Between Nature and Application

د. زينب محمد جميل الضناوي
جامعة الملك فيصل، كلية الحقوق، قسم القانون العام، المملكة العربية السعودية
Dr .Zeinab Mohammad Jamil Aldinnawe
king Faisal University ,Law Collage ,Public Department ,Saudi Arabia
zaldinawe@kfu.edu.sa

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى إعادة النظر في موضوعٍ يَشغل حاليًّا الساحةَ الدوليّةَ، ألا وهو مجموعة البريكس، وخصوصًا بعد أنْ وُجِّهتِ الدعوةُ للملكة العربيّة السعوديّة للانضمام لها، ففي حال موافقة المملكة لهذه الدعوة سوف تكون مجموعةُ البريكس قد حقّقت مكسبًا اقتصاديًّا وسياسيًّا لا يُستهان به أبدًا على الساحة الدوليّة.

كما قدّمت الدراسة مفهومَ البريكس وطبيعتَه، بالإضافة إلى تفصيل أهدافها وأهمّ التحدّيات التي تواجهها على الساحة الدوليّة، وأظهرت الدراسةُ أيضًا مقوّمات المجموعة المختلفة بين أعضائها المجتمعة، كما بيّنتِ العناصرَ الممكنَ اكتسابُها إذ ما بقيتْ ضمنَ مسارها المحدّدِ مِن قبَلِها وتداركت للعديد من التحدّيات التي تواجهها.

خلصتِ الدراسةُ إلى أنّ مجموعةَ البريكس ظاهرةٌ اقتصاديّةٌ ناشئةٌ، تسعى لتحقيق توازنٍ اقتصاديٍّ عالميٍّ جديدٍ، وذلك من خلال توحيد جهود هذه المجموعة والعملِ على تكملة العناصر الموجودة داخلَ كلِّ دولةٍ من دول المجموعة، فهذا التجمّعُ الدوليُّ إذا ما حقّق أهدافَه الاقتصاديّةَ سوف يؤدّي إلى نوعٍ من التوازن الاقتصادي الجديد على الساحة الدوليّة في الفترة القادمة.

الكلمات المفتاحية: مجموعة البريكس، توازن اقتصادي، النظام الدولي، المؤسّسات المالية.

Abstract:

The study aims to reconsider a topic currently occupying the international arena ،which is the BRICS group .Especially after the invitation was extended to the Kingdom of Saudi Arabia to join it ،if the Kingdom accepts this invitation ،the BRICS group will have achieved a significant economic and political gain on the international scene.

The study also presented the concept of BRICS and its nature ،in addition to detailing its objectives and the most important challenges it faces on the international scene .The study also showed the group's different characteristics among its assembled members .It also showed the elements that can be gained if it remains within its defined path and overcomes many of the challenges it faces.

The study concluded that the BRICS group is an emerging economic phenomenon that seeks to achieve a new global economic balance ،by unifying the efforts of this group and working to complement the existing elements within each of the group's countries .If this international gathering achieves its economic goals ،it will lead to a kind of new economic balance on the international scene in the coming period.

Key Words: BRICS ،economic balance،international system،financial institutions.

مقدّمة:

صرَّح وليُّ العهدِ سموُّ الأمير محمدُ بن سلمان -حفظه الله- في مقابلةٍ أجراها مع قناة الفوكس النيوز الأسبوع الماضي، عندما سُئِل عن مجموعة البريكس: «البريكس ليستْ مجموعةً سياسيّةً، وهي تُعتبر خيارٌ للمملكة، لذلك فعندما وُجِّهت لنا الدعوة للانضمام رحّبنا بها. والبريكس لا تُعتبر مناوئةً للولايات المتحدة الأميركية أو للغرب، بل لديها الكثيرُ مِنَ الحلفاء في البريكس، مثل: الهند، والبرازيل، وجنوب أفريقيا».

ولقد عقد قادةُ مجموعة البريكس اجتماعَهم الأخيرَ في شهر أوغسطس في جنوب أفريقيا من العام الحالي، وقد كانت الأهدافُ المتوقّعُ الحديثُ عنها كثيرةً، ولعلّ أبرزَها الانضمامُ الجديد للدول المطالبة بالعضويّة، بالإضافة طبعًا إلى القرارات الاقتصاديّة وتحديدًا العملة المشتركة التي تسعى المجموعةُ لتوحيدها[1]، ففي السنوات الأخيرة شهدت الساحة الدوليّة تصاعدًا جديدًا للعديد من الدول النامية، ومنها دول البريكس، بينما في المقلب الآخر نجد بأنّ اقتصادياتِ دولٍ أخرى تواجه موجةً من الصعوبات التي تَسعى حكوماتُها إلى تدارك تبعاتها، ويأتي في مقدّمة هذه الدول دولُ الاتّحاد الأوروبي بشكلٍ عامٍّ[2].

وكما أصبح واضحًا فإنّ دولَ البريكس مجتمعةً تملك طموحًا للزعامة الاقتصاديّة على الساحة الدوليّة، لذلك نجدها سعتْ لتوحيد مقوّماتها المختلفة وقامتْ بإنتاج مجموعة البريكس بشكلها الحالي؛ لتقديم نموذجٍ جديدٍ في الساحة الدوليّة شبيهٍ إلى حدٍّ ما بنماذج موجودةٍ بالفعل، وكلُّه بهدف خلْق نظامٍ دوليٍّ جديدٍ يكون لدول المجموعة فيه دورٌ رياديّ[3].

أهمّيّة البحث:

لا تنطلق أهمّيّة البحث من كونه بحثًا جديدًا في موضوعه، بل تتجلّى أهمّيّته من كونه تناول موضوعًا يَحظى بالاهتمام الدوليٍّ بشكلٍ كبيرٍ في الآونة الأخيرة، ممّا جعل العديدَ من التساؤلات تَظهر في الوسط القانوني متسائلةً عن طبيعة هذه المجموعة، وخصوصًا وبشكلٍ لافتٍ عندما قُبِلَتْ عضويّة ستّةِ دولٍ جددٍ على رأسهم المملكة العربية السعودية، لذلك قدّم البحث مفهومَ مجموعة البريكس وظروفَ نشأتها، وأشار أيضًا إلى طبيعة هذه المجموعة التي اختلف عليها المحلّلون بشكلٍ كبيرٍ: فمنهم مَن اعتبارها منظمةً دوليّةً تامّةَ العناصر، في حين رفضت مجموعةٌ أخرى هذا المسمَّى كما تمّ ذكره في سياق البحث.

---

١ ايمان الفاروق، (٢٠٢٣)، «العملة الموحدة لتجمع البريكس: الدوافع والتحديات»، ص: ١٢، (٥١-٦٣).

٢ علي بلعربي، (٢٠٢١)، «التعاون في إطار مجموعة البريكس وتأثيره على النظام الدولي السائد»، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، ص:١٠٦، (٠١)، (١٠٤-١٢٣).

٣ طارق الطائي، (٢٠٢٠)، «تأثير مجموعة البريكس في إعادة تشكيل النظام العالمي»، مجلة تكريت، ص: ٨٩، ١٩، (١٦)، (٨٨-١١٦).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم مفهومِ مجموعة البريكس وتوضيح ظروف نشأتها، كما سلّط الضوءَ على أهدافها ومكانتها وطبيعتها، بالإضافة إلى ضرورة تقديم الصعوبات أو التحدّيات التي يمكن أنْ تُواجه هذه المجموعة كغيرها مِنَ التجمّعات الدوليّة بالعادة.

إشكاليّة البحث:

يركّز البحث في المقام الأول على إبراز الغموض الموجود في الوقت الحالي لمجموعة البريكس من حيث المفهومُ والطبيعةُ والغايةُ من نشأتها؛ لذلك كان لا بُدّ مِن طرح الإشكاليّة التالية: ما هي الخلفيّة الاقتصاديّة والسياسيّة على الساحة الدوليّة للمجموعة؟ وما هو الدور الريادي الاقتصادي الذي تسعى المجموعة لتحقيقه؟

لذلك فقد تضمّن البحث العديدَ من التساؤلات التي انطلق منها البحث وهي:

ما هي مجموعة البريكس؟ وما هي أسباب الدافعة لنشأتها؟ هل لها طبيعةٌ خاصّةٌ أو أهدافٌ معيّنةٌ؟

منهجيّة البحث:

للإجابة على هذه الفرضيّات المتعدّدة للوصول إلى حلٍّ هذه الإشكاليّة المثارة، كان لا بُدّ من اعتماد العديد من المناهج البحثيّة، فقد تمّ اعتماد المنهجِ الوصفيِّ لوصف طبيعة مجموعة البريكس والمنهج التحليلي؛ بهدف تحليل كافّة المعطيات المتعلّقة بأهدافها وطبيعتها القانونيّة.

المبحث الأول
تعريف ونشأة مجموعة البريكس

بـدأت أولى الاجتماعـات لمجموعـة البريكـس في عـام ٢٠٠٦ في أيلـول/ سـبتمبر بـين كلٍّ مـن البرازيـل، روسـيا، الصـين، والهنـد. وانضمّـت بعـد ذلـك وتحديـدًا في عـام ٢٠١٠ جولـة جنـوب أفريقيـا.

وللوقـوف عـلى تفاصيـل هـذا التجمـع لا بُـدّ مـن تقديـم ماهيـة البريكـس وظـروف نشـأته؛ وذلـك مـن خـلال مطلـبٍ أوّل، والتطـرّق للتطـوّر والنمـوّ الـذي حقّقـه هـذا التجمّـع ضمـن مطلـبٍ ثـانٍ.

المطلب الأول: ماهيّة البريكس وظروف نشأتها:

البريكـس تجمّـعٌ دوليٌّ، يجمـع خمـسَ دولٍ كـبرى، تهـدف مـن خـلال تجمّعهـا: إلى تطويـر وإبـراز تعاونهـا التجـاري والثقـافي والسـياسي، لتحقيـق نظـامٍ اقتصـاديٍّ عالمـيٍّ جديـدٍ وقـويٍّ لمواجهـة التحدّيـات الاقتصاديّـة العالميّـة[٤].

كـما أضافـت بعـض الأبحـاث القانونيّـة بأنّهـا: «منظمـةٌ سياسـيةٌ دوليـةٌ، سُـمّيت في البدايـة البريـك، وفي سـنة ٢٠١٠ بعـد أنِ انضمّـتْ لهـا دولـةُ جنـوب أفريقيـا أصبـح اسـمها البريكـس[٥]». فهـي تضـمّ دولًا بـرزتْ قوّتُهـا مؤخّـرًا عـلى السـاحة الدوليّـة بسـبب إمكانيّاتهـا الاقتصاديّـة الجديـدة والمتناميـة، مـمّا أكسـبها مكانـةً متقدِّمـةً في التطـوّرات الاقتصاديّـة عـلى السـاحة الدوليّـة، مـع الإشـارة إلى أنّ الـدول الخمـس هـي: البرازيـل الهنـد وروسـيا الصـين وأخـيرًا جنـوب أفريقيـا[٦]، فهـو يُعـدُّ مـن ناحيـةٍ أخـرى تكتّـلًا لتجمّـعٍ دوليٍّ اقتصـاديٍّ لـدولٍ ناميـةٍ تحـاول الخـروجَ مِـن دائـرة التهميـش الـدولي، سـاعيةً مـن خلالـه خَلْـقَ مقارَبَـةٍ لمنظمّـة التجـارة العالميّـة ومـا تحملـه هـذه المنظّمـة مـن انعكاسـاتٍ عـلى الواقـع الاقتصـادي الـدولي.

وقـد أشـارت مجموعـة البريكـس بشـكلٍ واضـحٍ بأنّهـا لا تسـعى لقلـب الموازيـن الاقتصاديـة العالميّـة، ولكنّهـا تحـاول خلْـق نـوعٍ مـن التـوازن الاقتصـادي العالمـي الـذي يحقّـق عـدم الهيمنـة الدوليّـة لأيٍّ مـن دول المجتمـع الـدولي[٧]، فوفقًـا للبريكـس فهـم يطالبـون باحـترام

٤ عبد الكريم الطيف، (٢٠١٤)، "دول البريكس شراكة من أجل التنمية والتعاون والتكامل من أجل نظام اقتصادي عالمي متعدّد القطبية"، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة، ص: ١٣، (٣٠)، (١١-٢٥).

5 "BRICS" is the acronym denoting the emerging national economies of Brazil، Russia، India، China and South Africa. These meetings are held to improve economic conditions within BRICS countries and give their leaders the opportunity to work in collaboration regarding these efforts. In December of 2010، South Africa joined the informal group and changed the acronym to BRICS. For more information: https://guides.loc.gov/brics.

٦ علي بلعربي، (٢٠٢١)، «التعاون في إطار مجموعة البريكس وتأثيره على النظام الدولي السائد»، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، ص: ١٠٧، ٠٨ (٠١)، (١٠٤-١٢٣).

٧ سرمد الجادر، (٢٠١٩)، «بريكس والتوظيف الواقعي الليبرالي لمقاومة الهيمنة الأميركية في النظام الدولي»، مجلة حمورابي، ص: ٣٣، ٠٧، (٣١-٣٢)، (٢٩-٥٠).

استقلال الدول كافّةً، والوقوفِ عند سيادتها ووحدتها الداخليّة والدوليّة[٨].

ولا بُدّ من الإشارة أنّ أولى الاستخدام لعبارة الـ BRIC كانت مع جيم أونيل[٩] رئيسِ أحدِ أهمِّ البنوك الاقتصادية في العالم وتحديدًا في عام ٢٠٠١، فهو مَن صاغ في تقريره الاسمَ المختصر للمجموعة البريك، والذي كان تحت عنوان: «العالم يحتاج إلى مزيدٍ من أطواب القرميد الاقتصاديّة[١٠]»، وكان التقريرُ قد نُشِر في موقع جلوبال بوليسي جورنال، وقد أكّد على أنّ هذا التجمّع قابلٌ -وبشكلٍ هائلٍ- لتحقيق النموّ والتطوّر السريع من خلال تجمّع هذه القوى في المستقبل[١١].

كما أشرنا سابقًا، بدأت أولى المباحثات لإقامة هذا التجمّع الاقتصادي الدولي في سنة ٢٠٠٦، وتحديدًا من خلال الاجتماعات التي كانت مُقامةً في الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة في نيويورك[١٢]، فقد وجدت الدولُ الأربعُ المجتمعةُ آنذاك: أنّ الهيمنة على الساحة الدوليّة الاقتصادية وفرضَ منهج الرأسمالية العالمية من خلال التحالفات القائمة بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوربي واليابان؛ ما هو إلا انفرادٌ في السيطرة على المقوّمات العالمية وتطويعها للسير بما يحقّق المصلحة لهذا التجمع الاقتصادي بشكلٍ خاصّ[١٣]. فاتّفقت المجموعة على الاجتماع للمرة الأولى في ٢٠٠٨ باليابان، وما كانت هذه القمّة إلّا الشرارةَ الأولى التي لفتتِ الأنظار نحو هذا التجمّع الذي توقّعت له معظم الجهات الاقتصادية تحقيق أهدافٍ اقتصاديّةٍ قويّة، وذلك انطلاقًا من القوّة الاقتصادية، سواءٌ النامية كالبرازيل أو الموجودة بالفعل كروسيا، وما تحقّقه على الساحة الدوليّة بشكلٍ كبيرٍ، بالإضافة طبعًا إلى الصين والمرتبة الاقتصادية التي انفردت بها في السنوات الأخيرة.

٨ علاء الجعبري، واقع ومستقبل مجموعة البريكس على النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٨، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، ٢٠١٨، غزة، ص: ١١٢.

9 Lord O'Neill of Gatley is a member of the House of Lords، sitting on the cross benches since he stepped down as Commercial Secretary to the Treasury in September 2016. Jim، creator of the acronym 'BRIC'، worked for Goldman Sachs from 1995 until April 2013، spending most of his time there as Chief Economist. He is a board member and a founding trustee of the UK educational charity، SHINE. Jim has served on the boards of a number of educational foundations. For more information: https://www.chathamhouse.org/about-us/our-people/jim-oneill.

10 "The World Needs Better Economic BRICs،" was neither to forecast endless growth for these economies، nor to promote some new marketing concept for investment funds. As anyone who read that paper will know، the central argument was that these economies' probable growth in relative GDP would have important implications for global-governance arrangements. Jim O'Neil، 2021، 'The BRICs at 20، Project Syndicate، on the cite:https://www.project-syndicate.org/commentary/brics-first-two-decades-and-today-by-jim-o-neill01-2021-?barrier=accesspaylog.

١١ ايمان الفاروق، (٢٠٢٣)، «العملة الموحدة لتجمع البريكس: الدوافع والتحديات»، ص: ٥٧، ١٢، (٥١-٦٣).

١٢ عبد الكريم الطيف، المرجع السابق، ص:١٣.

١٣ ليلى حاجم، عبد الحميد، سالي، (٢٠١٦)، «تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة: مجموعة بريكس أنموذجًا»، جامعة النهرين كلية العلوم السياسية، ص: ١٢، (٤٥)، (١-٤٧).

كـما أنّ هنـاك العديـدَ مـن الأسـباب التـي دفعـت دولَ البريـك نحـو فكـرة التجمّـع الـدوليّ، والتـي كان أهمّهـا:

أزمـة صنـدوق النقـد الـدولي والبنـك الـدولي للإنشـاء والتعمـير اللّـذان تسـيطر عليهـما الولايـات المتحـدة الأميركيـة، وهـو مـا عُـرِف بالأزمـة الماليـة لعـام ٢٠٠٨[١٤]، مـمّا دفـع العديـدَ مـن الاقتصاديـين إلى اعتبـار هـذه السـيطرة والأحاديـة الغربيّـة أحـدَ أهـمِّ الدوافـع التـي أدّت إلى تعميـق مظاهـر التخلّـف والفقـر التـي تتّصـف بهـا معظـمُ دول العـالم، فـكان مـن الطبيعـي جـدًّا دعْـمُ ظاهـرةٍ جديـدةٍ تجلّـت باتّحـاد مجتمـعٍ دوليٍّ يسـعى إلى ضبـط السـيطرة الدوليّـة، والعمـلِ عـلى جعـل الاقتصـاد الـدولي أكـثرَ تعدديـة مـمّا يخلـق جـوًّا مـن العلاقـات النّدّيّـة وَسَـط تسـلّطٍ دوليٍّ لم يَعُـدْ يـؤدّي أدنى مراحـل الأمـان الاقتصـادي[١٥].

لقـد أشـار جوزيـف نـاي[١٦] -أحـدُ أهـمِّ السياسـيّين البارزيـن في الولايـات المتحـدة الأميركيّـة- إلى تراجـع مكانـة الولايـات المتحـدة كقـوّةٍ عالميّـةٍ، وقـد قـدّم ذلـك مـن خـلال مقـالٍ لـه بعنـوان «مسـتقبل القـوة الأميركيـة»، بـيَّن فيـه مـدى الخسـارة التـي لحقـتْ بالقـوّة التـي كانـت مهيمنـةً لأمـيركا عـلى السـاحة الدوليـة، وقـد بـرّر ذلـك وردَّه للعديـد مـن الأسـباب الاقتصاديـة الداخليـة، والتـي انعكسـت بشـكلٍ أساسيٍّ عـلى أدائهـا الـدولي الـذي في المقابـل أفقدهـا تأييدهـا ومكانتهـا العالميّـة، مـمّا سـمح بالتـالي لظهـور تجمّعـاتٍ وأفـكارٍ دوليّـةٍ جديـدة[١٧].

في المقلـب الآخـر نجـد الاتحـاد الأوروبي ومـا يوجّهـه مـن أزمـاتٍ اقتصاديـةٍ خانقـةٍ، تتوسّـع يومًـا بعـد يـوم، إمّـا مـن خـلال فشـله تنفيـذ الأهـداف الاقتصاديـة التـي كانـت متوقعـةً خـلال السـنوات الماضيـة، وعجـزه عـن لعـب دورٍ اقتصـاديٍّ دوليٍّ كبـيرٍ بسـبب الكثـير مـن الضغوطـات، لعـلّ أبرزهـا الحـروب ومـا نتـج عنهـا مـن انعكاسـاتٍ اقتصاديّـةٍ حـادّة[١٨].

لهـذه الظـروفِ وغيرِهـا مـن المراحـل الصعبـة التـي وصـل إليهـا الاقتصـاد العالمـي عـلى السـاحة الدوليـة بقيـادة الأطـراف الغربيـة الدائمـة، ومـع عـدم تغـيّر هـذه القـوّة الاقتصاديّـة العالميّـة بالرغـم مِـن تراجعهـا في التقـدّم، سـواءٌ عـلى السـاحة الداخليـة أو الدولية، ظهـر مفهوم

14 Richerd Carey and Xiaoyun، The BRICS in International Development: The New Landscape، Institute of Developments Studies(IDS)، University of Sussex، April 2016، P:07.

١٥ عبد الكريم الطيف، المرجع السابق، ص:١٤.

16 Joseph S. Nye، Jr.، is University Distinguished Service Professor and former Dean of the Kennedy School of Government at Harvard University.And in 95-1994 served as Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs. He won Distinguished Service medals from all three agencies. For more information: https://www.academyofdiplomacy.org/member/joseph-nye/.

17 Joseph S. Nye، Jr. 'The Future of American Power: Dominance and Decline in Perspective'، Foreign Affairs، Vol. 89، No. 6، The World Ahead (November/December 2010) ، pp. 12-2.

١٨ علي بلعربي، المرجع السابق، ص: ١١١.

البريكس بعد أنِ انضمّت أفريقيا الجنوبيّة للمجموعة، وبدأت هذه الدول وتحديدًا في عام ٢٠١١ بتوسيع قياداتها وأطرافها؛ وذلك بهدف الوصول إلى استقرارٍ آمنٍ على الساحة الاقتصادية. ولغاية كتابتنا لهذا البحث لا تزال هذه المجموعة تسير بخطًى ثابتةٍ نحو التقدّم، وخصوصًا كونها تضمّ مجموعةً من الدول التي تحتلّ أو أصبحت تحتلّ مراكز اقتصاديّةٍ متقدّمةٍ، ناهيك عمّا صدر عن القمّة الأخيرة التي عُقدت في جوهانسبرغ، حيث قرّر المجتمعون الموافقةَ على طلب منح العضويّة لخمسِ دولٍ جديدةٍ، وهي: أثيوبيا، والإمارات، والسعودية، وإيران، والدول المذكورة في صدد دراسة هذه العضويّة التي سوف تشكّل خطوةً محوريّةً في مجال المجموعة على الساحة الدولية بشكلٍ كبيرٍ.

المطلب الثاني: البريكس ومقاربة المنظمة الدوليّة:

عند البدء بالتحضير لبحثنا المتعلّق بالبريكس، وجد الباحث أنّ العديد من الاقتصاديّين الدوليّين أو السياسيّين أشاروا في العديد من أبحاثهم أو مقالاتهم إلى أنّ مجموعة البريكس ليست منظمةً دوليةً بل هي تجمّعٌ سياسيٌّ معينٌ وُجِد لمواجهة ظروفٍ كنّا قد ذكرناها خلال سياق بحثنا بالمطلب الأول. في حين أنّ فريقًا آخر وصفها بالمنظّمة واعتبر بأنّها لا تختلف عن المنظّمات الدوليّة في الوقت الحالي.

وللوقوف على طبيعة هذه المجموعة كان لا بُدّ من العودة إلى القانون الدولي العام وما يقرّره في هذا السياق كونه الجهةَ المتخصّصة لتعريفِ وتقديمِ شروط المنظّمات الدوليّة.

أولًا: تعريف المنظّمات الدولية وفق القانون الدولي:

مصطلح المنظّمات الدولية ليس بالمفهوم الجديد، والتعريفات التي تناولتها كثيرةٌ، وإنْ كانت جميعها تتمحور حول المفردات والعناصر نفسها:

فأُولى التعريفات التي ظهرت كانت في معاهدة فرساي لعام ١٩١٩[١٩]، والتي طالب المجتمعون فيها بضرورة إنشاء منظّمةٍ دوليّةٍ تربط الدول ببعضها البعض كمنطلقٍ لمتابعة الهدنة التي حصلت بعد الحرب العالمية الأولى[٢٠]. وعُرِّفَتْ المنظّمات الدوليّة آنذاك على أنّها: «هي هيئةٌ، تتّفق مجموعةٌ من الدول على إنشائها؛ للقيام بتحقيق أغراضٍ مشتركةٍ

19 The Paris Peace Conference convened in January 1919 at Versailles just outside Paris. The conference was called to establish the terms of the peace after World War I. Though nearly thirty nations participated، the representatives of the United Kingdom، France، the United States، and Italy became known as the "Big Four." For whole convention on the site: https://history.state.gov/milestones/1920-1914/paris-peace.

٢٠ فلة عربي، مقياس المنظمات الدولية والإقليمية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٢٠، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠٢٠، الرباط، ص: ٢٠٦.

بينهم[٢١]»، بمعنى أنّها: «هيئةٌ دائمةٌ، ذاتُ إرادةٍ ذاتيّةٍ مستقلّةٍ، تتّفق الدولُ على إقامتها للقيام باختصاصاتٍ معيّنةٍ ينظّمها الميثاق المنبثقة منه[٢٢]».

وقد أضاف المنظّر الفرنسي Daniel Collard بعضَ العبارات المشابه حيث حدّدها بأنّها: «جهازُ تعاونٍ بين الدول، أو شركة سيدة تتابع أهدافًا ذات فائدةٍ مشتركةٍ عن طريق هيئاتٍ مستقلّةٍ[٢٣]».

وبعباراتٍ أوضح هي: «هيئةٌ دائمةٌ، تتمتّع بالإرادة الذاتية وبالشخصية القانونية الدولية، تتّفق مجموعةٌ من الدول على إنشائها كوسيلةٍ من وسائل التعاون الاختياري فيما بينها في مجالٍ أو مجالاتٍ معيّنةٍ يحدّدها الاتّفاقُ المنشَأُ للمنظّمة[٢٤]».

أمّا الأمم المتحدّة فقد أبرزت مفهوم المنظمات الدولية بقولها: «يعني مصطلح المنظمة الدولية: منظمةٌ منشَأةٌ بموجبِ معاهدةٍ أو صكٍّ آخر، يحكمه القانون الدولي، وتملِك شخصيّةً قانونيّةً دوليّةً خاصّةً بها[٢٥]. ويمكن أن تشملَ العضوية في المنظمات الدولية، بالإضافة إلى الدول كيانات أخرى[٢٦]».

وكما هو ظاهر فإنّ التعريفات وإنْ تعدّدت فهي تصبّ بوعاءٍ واحدٍ محدّد العناصر، ممّا يقودنا إلى العناصر الواجب توافرها عادةً بالمنظمة الدوليّة.

ثانيًا: العناصر التي تتميّز بها المنظمات الدولية:

بعد الوقوف على بعض التعريفات الخاصّة بالمنظّمات الدولية يمكن القول بالمجمل: بأنّها تجمّعٌ يمتاز بركيزتين: الأولى تنظيمية والثانية دولية، وبالتالي هذا ما يميّزها عن التجمّعات المؤقّتة كالمؤتمرات والقمم التي تعقد عادةً بين الدول؛ لمواجهة ظروفٍ معيّنةٍ تستدعي هذا التجمّع. فالمنظمة تملك جهازًا إداريًّا دائمًا، بالإضافة إلى قدرتها على اتّخاذ قراراتٍ ذاتيّةٍ لا تحتاج فيها لأيّ مقارنةٍ مرجعيّةٍ، بل فقط رأي الأطراف المنضمة لها[٢٧]،

٢١جمال عبد الناصر، (من دون تاريخ نشر)، «التنظيم الدولي، النظرية العامّة والمنظّمات العالمية والإقليمية المتخصّصة»، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: ٥٦.

٢٢ إبراهيم شلبي، (١٩٨٦)، «مبادئ القانون الدولي العام»، الدار الجامعية للنشر، القاهرة، مصر، ص:٧٨.

٢٣ محمد مجدان، (٢٠٠٥)، « تحليل العلاقات الدولية دراسة في مفاهيم الأساسية والمدارس الكبرى»، دار المواهب للنشر، الجزائر، ص: ١٨٨.

٢٤ بشير أحمد، (٢٠١٩)، المنظمات الدولية، ١، تكريت، منشورات كلية الحقوق جامعة العراق، ص: ٤٥.

25 THE TERM "international organization (IO)" generally refers to international governmental organizations or organizations with a universal membership of sovereign states". United State Institute of Peace، on the site https://www.usip.org/i-international-organizations0-.

٢٦ الفصل الخامس من وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بمسؤولية المنظمات الدولية، للاطلاع بالتفصيل على الموقع:
https://legal.un.org/ilc/reports/2011/arabic/chp5.pdf.

٢٧أمل عبد الغني، (٢٠٢٣)، « النظام القانوني لمسؤولية المنظمات الدولية»، مجلة جامعة البعث، ص: ٤٥(٦)، (١-٢٨).

ولذلك فهي شخصيةٌ دولية تتميّز بوجود أجهزتها الدائمة وإرادةٍ ذاتيةٍ مستقلةٍ تستمدها من خلال الميثاق المبرم بين الدول الأطراف بسبيل تحقيق أهداف معينة[٢٨].

وانطلاقًا ممّا ذُكِر يمكن إدراج أهمّ العناصر المكونة للمنظّمات الدوليّة، والتي هي على الشكل التالي:

١. الاستمرار: يُعتبر من أهمّ العناصر المميّزة للمنظّمات الدوليّة، كونه يميّزها عن باقي التجمّعات الدوليّة المؤقّتة كما ذكرنا سابقًا[٢٩]، فلا بُدّ من وجود كيانٍ ثابتٍ ومستقرٍّ للمنظّمة الدولية بعيدةٍ عن الدول التي أنشأتها، مرتبطةٍ بشكلٍ مباشرٍ بالأجهزة التابعة لها، وتسعى بشكلٍ دائمٍ لتحقيق أهدافها التي تتطلّب مدّةً زمنيّةً طويلةً نسبيًّا[٣٠]. ومن جهة ثانية ليس المقصود بعنصر الدوام بقاءَها إلى الأبد، ولكن أنْ تكون موجودةً بالقدْر الذي يرفع عنها صفة المؤقتة، وذلك يحدث من خلال ديمومة أجهزتها واستقلالها الذي يعطيها شخصيةً وجوديةً قائمةً بذاتها[٣١].

٢. الإرادة الذاتية للمنظمة: للمنظمة الدولية شخصيةٌ قانونيةٌ معنويةٌ مستقلةٌ، بالرغم من أنّ إنشاءَها يستلزم إرادةً دوليّةً ولكن بمجرّد إتمام الاتفاق المتعلّق بولادتها تكتسب هذه الشخصية وتصبح قادرةً على العمل بالاختصاصات التي مُنِحت لها من قبل الدول. فالمنظمة تتحمّل كاملَ المسؤولية عن قراراتها، سواءٌ المشروعة أو الغير مشروعة وفق القانون الدولي العام، كما تمتاز بالأهليّة القانونية للتقاضي، كما لها كاملُ الصلاحية للتعاقد مع مَن تحتاج في هدف تحقيق سياستها الداخلية التي تهدف إلى تحقيق أهدافها الدولية[٣٢].

٣. الاختصاص: إنّ إنشاء الميثاق الخاصّ بالمنظمة الدولية يُعتبر المصدرَ الأساسيَّ لاختصاصاتها؛ كونه يحدّدها ويُبرزها ويقدِّم المهام والوسائل المتاحة لها للقيام بأعمالها[٣٣].

٤. وحدة الأهداف: إنّ قيام المنظمة الدوليّة يعتمد في المقام الأول على اتّفاقٍ يتمّ بين الدول المعنيّة بقيام هذه المنظمة، ومن خلال هذا الميثاق أو الاتفاق لا بُدّ من وضع الأهداف الأساسيّة التي يسعى الأطراف لتحقيقها من خلال هذا اللقاء الدولي[٣٤]؛ لذلك نجدها تسعى لتحقيق الفائدة المشتركة من قيامها، سواءٌ كانت

٢٨ محمود مرشحة، (٢٠٠٨)، الوجيز في المنظمات الدولية، ١، سوريا، منشورات جامعة حلب كلية الحقوق، ص: ٦٧.
٢٩ محمود محمدو، وآخرون، (١٩٩٤)، موسوعة العلوم السياسية، ١، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ص: ١٢.
٣٠ مهداوي عبد القادر، (٢٠١٥)، قانون المنظمات الدولية، ١، الجزائر، منشورات جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص: ٤٣.
٣١ فلة عربي، المرجع السابق، ص: ٢٠٦.
٣٢ جمال عبد الناصر، مرجع السابق، ص: ٥٧.
٣٣ المجذوب، محمد، (٢٠٠٥)، القانون الدولي العام، ط٥، بيرت، منشورات الحلبي الحقوقية، ص: ٢٠١.
٣٤ أحمد ناصر، وعمر سعد الله، (٢٠٠٣)، قانون المجتمع الدولي العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: ٩٩.

أهدافًا سياسيّةً أو أمنيةً أو اقتصادية أو غيرها، وذلك انطلاقًا من أنّ المنظمة الدولية ليست هدفًا بحدّ ذاته، وإنّما هي وسيلةٌ لتحقيق أهدافٍ معيّنةٍ ضمنَ إطارٍ دوليٍّ منظّم.

٥. الصفة الدولية: تظهر هذه الصفة للمنظمة من خلال دولٍ تتمتّع بالسيادة والاستقلال تتّفق على إنشائها. وهذه هو الشكل الخاصّ بالمنظمة الدولية، والتي تعتبر الشكل الأول للمنظمات عادةً، ولكن ذلك لا يمنع من وجود منظماتٍ غيرِ حكوميةٍ، ولكنّها بالمجمل العام منظماتٌ تكتسب الصفة الدولية، مثل: منظمة الصليب الأحمر[٣٥].

وعليه -وبعد القيام بإبراز أهمّ العناصر التي لا بُد من تواجدها حتى تكتسب الهيئة مسمّى المنظمة الدولية- لا بُدّ من العودة إلى موضوعِ بحثنا لمطابقة هذه العناصر مع مجموعة البريكس، والقيام بمقارنةٍ سريعةٍ نستطيع من خلالها التحقّق من مدى توافر هذه العناصر لدى المجموعة أم لا. وكما ذكر الباحث سابقًا، فقد تضاربت المسمّيات الخاصّة بمجموعة البريكس، فالبعض اعتبرها منظمةً دوليةً كاملةَ الشروط، في حين نجد أطرافًا أخرى من خلال التصريحات السياسية أو حتى الاقتصادية تنفي الصفةَ الدوليةَ عن المجموعة[٣٦].

أمّا مَن اعتبرها منظمةً دوليةً فقد استند على أساس قيامها، بكونها مجموعةً من الدول تجمّعت لديها أهدافٌ مشتركةٌ ممّا دفعها لتشكيل هيئةٍ دوليةٍ بهدف تحقيق وتنظيم أهدافها. في حين يرى البعض الآخر بأنّ صفة المنظمة لا تزال بعيدةً في الوقت الحالي لعدّة أسباب وهم كثر[٣٧]، اعتمدوا على مبدأ الميثاق الدولي بمعنى آخر صّرحوا قائلين: المجموعة لا تملك ميثاقًا دوليًّا يحدّد كافّة التفاصيل الواجب توافرها عادةً بالمنظمة الدولية، فهي مجموعةٌ تتّفق فيما بينها على اللقاءات المحدّدة وفق الاتّفاق الأخير الذي يعقد، والذي يتّفق فيه على اللقاء القادم. كما أنّهم ركّزوا على مبدأ كونها تجمعًا سياسيًّا في وجه السياسات الغربية المختلفة والسابق ذكرها.

ومن وجهة نظر الباحث: تعتبر مجموعةً دوليةً تقترب وبشكلٍ كبيرٍ وسريع؛ لتصبح منظمةً دوليةً بكامل مواصفاتها، وهي الآن تعتبر في مراحلها الأخيرة؛ وذلك استنادًا على الدعوة التي وجهتها المجموعة لعددٍ من الدول للانضمام إلى المجموعة واكتساب العضويّة فيها، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات المتحدة وغيرهما من الدول، وفي حال انضمام هذه الدول الكبرى -لا بُدّ من الإشارة بأنّه، ولغاية كتابتنا

٣٥ سارة بهاء، (٢٠١٩)، إدارة المنظمات الدولية، العراق، منشورات كلية الإدارة والاقتصاد، ص: ٩٤.

٣٦ ما هي مجموعة البريكس ولم ترد الجزائر الانضمام لها؟ وما التداعيات على علاقتها مع الغرب؟ على الموقع الالكتروني: https://www.france24.com/ar. تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٩/٤.

٣٧ رامز الشيشي، (٢٠٢١)، الإطار الدولي والقانوني لمجموعة البريكس، المركز الديمقراطي العربي، على الموقع الإلكتروني: https://democraticac.de/?p=76225. تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/٩/٤.

لبحثنا لم يصدرْ أيُّ قرارٍ نهائيٍّ مِن قبل الدول المدعوة للانضمام- فإنّ المجموعة سوف تكتسب قبولًا دوليًّا أكبر، ممّا سيدفعها إلى الخروج بميثاقٍ دوليٍّ يُتّفق عليه مِن قبل الدول الأعضاء، وعندها يكون اكتسابُها لصفة المنظمة الدولية أكثر وقعًا. أمّا الحديث عن كون المجموعة مجرّدَ تجمّعٍ سياسيٍّ، فكما سبق القول: المنظماتُ الدوليّةُ لا تنحصر بنوعٍ معينٍ أو اختصاصٍ محددٍ، بل هي تجمّعٌ دوليٌّ يهدف لتحقيق مصالحَ دوليةٍ محدّدةٍ ومتّفقٍ عليها من قبل مجموعةٍ من المتجمّع الدولي.

المبحث الثاني
الأهداف والتحديات لمجموعة دول البريكس

تشكّل مجموعة البريكس مجتمعةً ما يقارب ٤٢٪ من سكان العالم، وهي نسبةٌ تعتبر ليست بالقليلة، وتشغل هذه النسبة البشرية ما نسبته ٢٩٪ من مساحة اليابسة في العالم، أمّا من الناحية الاقتصادية والتي تُعتبر الأهمَّ بشكلٍ عامٍّ، فالمجموعة تستحوذ على ما يقارب ٢٢٪ من الناتج الإجمالي العالمي[٣٨].

لهذه المعطيات وغيرها نستطيع القول: بأنّ المجموعة تشكّل قوّةً لا يُستهان بها على الساحة الدولية، ويظهر ذلك أيضًا من خلال الاهتمام العالمي بالخطوات والاجتماعات واللقاءات التي تنتج عنها، ولكن هذه المجموعة منذ بدايتها وضعتْ أهدافًا كانت هي الدافعَ الأساسيَّ من إنشائها، لذلك كان لا بُدّ من إفراد المبحث الثاني من هذا البحث للحديث عن مجموعة الأهداف التي تسعى المجموعة لتحقيقها وذلك في المطلب الأول، كما أنّ المطلب الثاني سوف يركّز على أهمّ التحدّيات التي من الممكن أنْ تواجهها المجموعة في سبيل تحقيق هذه الأهداف.

المطلب الأول: الأهداف الأساسية للمجموعة:

إنّ السبب الرئيس والأساسي لأيِّ تجمّعٍ دوليٍّ هو وجودُ مجموعةٍ من الدول، يتكوّن لديها مجموعةٌ من الأهداف التي تسعى جاهدةً لتحقيقها[٣٩]، ولكن لكونها لا تملك كلَّ المقوّمات والقدرات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف فإنّها تلجأ إلى المجتمع الدولي لتشكل قوّةً اقتصاديةً وماليةً واجتماعيةً قادرةً على تقديم إستراتيجياتٍ محدّدةٍ للقيام بالأهداف. وكون مجموعة البريكس عبارةً عن تجمّعٍ دوليٍّ أريد به تحقيق أهداف مشتركة للدول الخمس المنشأة له، فقد حدّدت هذه الدول أهدافَها، ورسمَتْها من خلال قممها، وقامت برسم المسار الخاصّ فيها للوصول إلى الغاية المحدّدة.

وقد قدمت المجموعة هذه الأهدافَ، وقد كانت على الشكل التالي:

١. إنشاء نظامٍ دوليٍّ جديدٍ بعيدٍ عن سياسة القطب الواحد[٤٠]: يعتبر هذا الهدف من الركائز الأساسية لقيام الدول بتبنّي فكرة المجموعة، فهي تسعى لكسر أنماط الاحتكار الذي تفرضه الشركات الغربية، وخلْق أنماطٍ من الشركاء الغربيّين يعملون ضمن

38 The World Bank، World Development Indicators، for more details: http://data.worldbank.org/data-catalog/world-development-indicators.

٣٩ طارق الطائي، (٢٠٢٠)، «تأثير مجموعة البريكس في إعادة تشكيل النظام العالمي»، مجلة تكريت، ص: ٨٩، ١٩، (١٦)، (٨٨-١٦).

٤٠ وفي خطابه تطرق غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة إلى التحول الدولي نحو العالم متعدد الأقطاب، وقال: «فيما يتجه المجتمع الدولي نحو تعددية الأقطاب، نحتاج بشدة إلى تعزيز وإصلاح الهيكل متعدّد الأطراف بناءً على ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي»، المقال كامل على موقع الأمم المتحدة على الموقع الإلكتروني: https://news.un.org/ar/story/1123092/08/2023.

مبدأ المساواة بين الأطراف، وتطبيق مبدأ الندّ بالندّ، وهذا طبعًا لا يعكس الواقع الحقيقي لدى الشريك التجاري في المحيط الغربي[٤١]. والمقصود في هذا السياق هو إنتاج عالمٍ قائمٍ على وجود أكثر من دولةٍ رائدةٍ، وعدم حصره ضمن دولةٍ واحدةٍ، ومنع باقي الدولي التي تُعتبر بشكلٍ أو بآخر من الدول إذا لم نقل الرائدة، ولكنّها عائدةٌ للتمركز بالريادة الدولية، سواءٌ الاقتصادية أو غيرها. كما أنّ هنالك العديد من الدول التي بدأت تخطو بخطواتٍ ثابتةٍ نحو الريادة الاقتصادية، والمعنِيُّ هنا الصين في المرتبة الأولى بالإضافة طبعًا إلى الهند.

على أنّ المجموعة تأكّد من خلال قراراتها وتوصياتها التي تخرج بها بعد كلّ قمةٍ أو لقاءٍ بأنّها تهدف إلى إنشاء بيئةٍ عالميةٍ متّعددة الأقطاب، تحترم فيها المساواة والسيادة، وتخرج بقراراتٍ جماعيّةٍ تعود بالفائدة لجميع الدول الأطراف[٤٢]، فقد اعتبرت المجموعة من جهةٍ أخرى أنّ المجتمع الدوليَّ أصبح أكثرَ تطوّرًا وأكثرَ عرضةً للتحديات التي تواجهه، وبالتالي فإنّ الحلّ يكمن في تطبيق الفكر التعاوني والديمقراطي من خلال عمل المجتمع الدولي كالشخص الواحد؛ لتحقيق التنمية المستدامة، والارتكاز والانطلاق من خلال المصدر الأساسي للعلاقات الدولية ألَا وهو القانون الدولي المعترف فيه عالميًا؛ بكونه المرجعَ الصالحَ لضبط العلاقات الدوليّة، وتعزيز الديمقراطية، سواءٌ لدى الدول الناشئة والنامية أو حتى المتقدّمة[٤٣].

وقد أكّدت المجموعة على اعتمادها لأربع ركائز أساسيّةٍ، تلخّصت: بحرصها على التأكيد على الاحترام المتبادل لحفظ سيادة الدول، واحترام الشؤون الداخلية للدول كافّة، والعمل على اعتماد سياسة المساواة القانونية بين جميع أفراد المجتمع الدولي دون استثناء، وأخيراً ترسيخ فكرة المنفعة المتبادلة بين جميع الأطراف دون استثناء؛ وذلك بهدف تحقيق مسارات التنمية الوطنية[٤٤].

٢. التغيّر في عمل المنظمات الدولية: لقد حدّدت دول المجموعة، وأكّدت على ضرورة العمل على تفعيل دور المنظّمات الدولية، وصرّحت بذلك من خلال القمم التي نفّذتها، حيث أشارت إلى دورِ مجموعةِ العشرين في الشقّ الاقتصادي الدولي. وأكّدت على أنّ مجموعة البريكس تهدف إلى العمل مع مجموعة العشرين بهدف تحقيق المرئيّات الاقتصادية، وخصوصًا إذا ما أشرنا إلى أنّ كلّ دول البريكس تنتمي أساسًا إلى

٤١ أحمد عمر، (٢٠١٩)، موقع أفريقيا في النظام الدولي، عمان، أكاديميون للنشر والتوزيع، ص: ٧٨.
٤٢ فتحية بلطرش، مكانة القوى الصاعدة البريكس في النظام الدولي، ماستر في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، (٢٠٢٠)، الجزائر، ص: ١٠٥.
٤٣ علي، بلعربي، المرجع السابق، ص: ١١٢.
٤٤ أحمد عبد العظيم، (٢٠١٥)، « رؤية بديلة تكتل بريكس نظام عالمي جديد»، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الموقع الإلكتروني: https://futureuae.com . تاريخ الاطلاع: ١٩/ ٩/ ٢٠٢٣.

مجموعة العشرين[٤٥].

وفي المقلب الآخر تسعى المجموعة إلى الدعوى المتكرّرة لهيئة الأمم المتحدة للقيام بإصلاحٍ شاملٍ لمجلس الأمن؛ بهدف رفع كفاءته كي يكون أكثرَ قدرةً على مواجهة التحديات الكبيرة والكثيرة التي يوجهها المجتمع الدولي، سواءٌ من خلال تبنّي سياسة التنمية المستدامة، أو حتى من خلال معالجة الموضوع الأكثر خطورةً وهو التغيّر المناخي[٤٦].

وقد أكّدت المجموعة في السياق نفسه على الأمم المتحدة: بضرورة الإصلاح الداخلي، وخصوصًا بالشقّ المالي، وتحديدًا فيما يتعلّق بصندوق النقد الدولي، والعمل على وجود كلٍّ من الهند والبرازيل كأعضاءَ في مجلس الأمن لِما لهما من مكانةٍ يسعيان إلى تحقيقها، وهما يُعتبران من أهمِّ الدول النامية في الوقت الحالي[٤٧].

٣. القضايا الماليّة لمجموعة البريكس: تُعتبر من أهمّ الخطوات التي تهدف لتحقيقها البريكس، ممثَّلَةً بالدول الخمس المنضمّة لها، فهي تسعى لإعادة التوازن للنظام الاقتصادي العالمي؛ لذلك نجدها بصدد تنفيذ العديد من المشاريع الماليّة بهدف الوصول إلى كيانٍ ماليٍّ آمنٍ لكافّة أطراف المجموعة بالوقت الحالي وللمجتمع الدولي في المستقبل[٤٨].

وترى المجموعة بأنّ المؤسّسات الدوليّة الماليّة -كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للتعمير- يخضع لميزان القوى التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وبالتالي فهي لا تعكس سوى تطلّعات وأهداف الدول الغربية المسيطرة؛ لذلك فهي ترى ضرورةَ صعود قوى اقتصاديّةٍ جديدةٍ يكون مصدرُها مختلفًا عن الواقع الحالي للمؤسّسات الماليّة الحاليّة، وقد أشارت البريكس -في العديد من مؤتمراتها التي تمّ انعقادها في الآونة الأخيرة- إلى ضرورة التوجّه للعمل على تحقيق الخطوات المالية التالية:

- التركيز على الأسواق الناشئة والبلدان النامية من خلال مشاركتها في صنع القرارات على الساحة الدولية الاقتصادية.
- ضرورة العمل على جعل مسؤولي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير يَتَبَوَّؤُون هذا المراكز بالجدارة التامّة بعيدةً عن أيِّ معيارٍ آخر كالجنسيّة مثلًا، فلا

45 See: Miroslaw Przygoda, The BRICS nations and their priorities, International Journal of Innovation and Economic Development, Volume 1, Issue 5, December 2015, P 14 – 7.

46 BRICS Information Center، University of Toronto، Article 14 of Joint Statement of BRICS Countries Leaders، Yekaterinburg، Russia، June 2006 ،16. http://www.brics.Utoronto.ca/docs/-090616leaders.html.

٤٧ فتحية ليتيم، (٢٠١١) نحو اصلاح منظمة الأمم المتحدة لحفظ السلم والأمن الدوليين، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص: ٦٩.

٤٨ عبد الكريم الطيف، المرجع السابق، ص: ١٤.

بُـدّ مـن اعتـماد معاييرَ شـفافةٍ بشـكلٍ كامـلٍ.

- إعـادة النظـر بالتوزيـع داخـل الصناديـق الـواردة أعـلاه بمـا يتناسـب مـع المكانـة الدوليـة التـي تغـيّرت عـمّا كانـت عليـه في المـاضي، وبالخصـوص المكانـة التـي حظيـت بهـا الـدول الناميـة[٤٩].

ولا بُـدّ مـن الإشـارة إلى مـا يتعلّـق بالشـقّ الاقتصـادي المـالي: فـإنّ مجموعـة البريكـس قـد قدّمـت خطـواتٍ ماليـةً مهمـةً في هـذا المسـار، لا سـيّما مـن خـلال بنـك التنميـة لمجموعـة البريكـس[٥٠]، الـذي يبـدو أنّـه سـيكون النقطـةَ الأساسـيةَ للعملـة النقديـة المرتقبـة مـن قبـل المجموعـة، ففـي قمـة البريكـس السادسـة التـي عقـدت في البرازيـل، وقّعـت المجموعـة عـلى اتفاقيـة بنـك التنميـة الجديـد، وتـمّ تحميـل المسـاهمات بالتسـاوي بـين الـدول الأعضـاء، كـما هـدف البنـك بشـكلٍ أسـاسيٍّ إلى تمويـل مشـاريع البنيـة التحتيـة لـدول البريكـس والبلـدان الناميـة، بالإضافـة إلى الاعتـماد عليـه في مواجهـة أزمـاتِ السـيولةِ القصـيرةِ الأجـل؛ بهـدف تقويـة العلاقـات الاقتصاديـة والتجاريـة بـين الأعضـاء[٥١]. وفي الوقـت نفسـه تـمّ العمـل عـلى البنـك الآسـيوي للاسـتثمار، المدعـوم ماليًّـا مـن قبـل أعضـاء المجموعـة بهـدف تنميـة النمـوّ الاقتصـادي ليـس عـلى المسـتوى الداخـلي للـدول، بـل عـلى المسـتوى العالمـي لكافّـة المجتمـع الـدولي في الخطـوات المسـتقبليّة المرجـوّة لـه مـن مجموعـة البريكـس[٥٢].

وفي الخلاصـة: فـإنّ الهـدف الأسـاسي مـن قبـل دول المجموعـة هـو تحقيـق التنميـة الدوليـة والشـاملة، وتأمـين احتياطـيٍّ يحمـي دول المجموعـة مـن أيّ مشـكلاتٍ اقتصاديـةٍ قـد تواجههـم في المسـتقبل تحـت أيِّ ذريعـةٍ كانـت، كـما أنّ المجموعـة تضـع ضمـن أهدافهـا العامّـة مسـألة الفقـر في العـالم الـذي لا يـزال تنتـشر دائرتـه وتتوسّـع، وكـما تـصرّح المجموعـة يعـود للسياسـات الأحاديـة للقـوى المسـيطرة عـلى السـاحة الدوليـة[٥٣].

المطلب الثاني: التحدّيات التي تواجه مجموعة البريكس على الساحة الدولية:

لا بُـدّ قبـل الحديـث عـن التحدّيـات أو المعوقـات التـي تواجـه مجموعـة البريكـس مـن الإشـارة إلى بعـض النقـاط الأساسـية التـي تمتلكهـا المجموعـة، وبالتـالي تجعـل منهـا قـوةً صاعـدةً وفـق الأداء المقـدَّم منهـا خـلال السـنوات الماضيـة.

ولعـلّ مـن أهـمّ مـا يمّيـز المجموعـة هـو اختـلاف مسـتوى النمـوّ بـين أعضائهـا، واختـلاف

٤٩ علي بلعربي، المرجع السابق، ص: ١١٢.

٥٠ سرمد الجارد، المرجع السابق، ص: ٣٤.

٥١ ايمان الفاروق، المرجع السابق، ص: ١٤.

٥٢ عبد كاظم، (٢٠١٧)، المواجهة في قلب الأرض المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الأميركية، بيروت، دار روافد للنشر، ص: ٣٤.

٥٣ فاطمة محمدي، (٢٠١٨)،«الدبلوماسية الاقتصادية للقوى الصاعدة دول البريكس أنموذجًا»، القاهرة، ص: ٣٦، (٢١٢)، (٣٤-٥٤).

نوع القوّة المتواجدة لكلٍّ منهم. بمعنى آخر: نجد بأنّ روسيا على سبيل المثال تعتبر قوةً من الناحية السياسية والعسكرية، في حين تعتبر الصين والتي يُطلق عليها التنين النائم؛ لكونها تشكل قوّةً اقتصاديةً ضخمةً وما تزال هذه القوّة في طور التقدّم. والبرازيل التي تسعى جاهدةً في المجال النفطي؛ حيث تعمل على ترتيب مكانةٍ لها في هذا المجال، ولا يخفى على أحدٍ الهند وما تقدّمه من موارد على مختلف المجالات. وأخيراً جنوب أفريقيا التي تُعتبر من الدول التي تمتلك موقعًا أستراتيجيًّا جغرافيًّا هامًّا يفتح السبيل للكثير من الأسواق التجارية.

ويلاحظ التحرّك الكبير الذي قامت به مجموعة البريكس بنقل -ولو بنسبةٍ معيّنةٍ- القوّة الاقتصادية من قوّةٍ إلى أخرى، كما أنها عملت على التدخّل في الشؤون الاجتماعية للعديد من الشعوب في سبيل الحدّ من البطالة أو حتى الفقر ممّا أعطاها مكانةً اجتماعيةً مميزةً[٥٤]. كل ذلك وإنْ دلّ على شيءٍ فإنّه يدلّ على أنّ المجموعة تضمّ خمسَ دولٍ من قاراتٍ مختلفةٍ ومن حضاراتٍ ثقافيةٍ مختلفةٍ، فإن أدركت المجموعة كيف تستفيد من هذه الثراء النوعي فإنّها ستشكّل قوةً اقتصاديةً ضخمةً في السنوات القادمة[٥٥].

أمّا بالعودة إلى الحديث عن التحدّيات التي تواجه مجموعة البريكس فهي متعدّدةٌ، ويمكن حصر أهمّها بالنقاط التالية.

- **طبيعة دول البريكس بشكلٍ عامٍّ من الناحية الاقتصادية:**

فمعظمها دولٌ ناميةٌ ولا زالت في مرحلة خلْق مكانتها الاقتصادية والاستثمارية على الساحة الدولية، أو دول عائدة كروسيا مثلًا؛ إذا ما قُورنت طبعًا بالولايات المتحدة الأميركية أو حتى الاتحاد الأوروبي. بالإضافة في الآونة الأخير للحرب الأوكرانية الروسيّة مع ما تحمله من إخفاقاتٍ اقتصاديةٍ تسعى جاهة روسيا لتجاوزها[٥٦]. كما أنّ البرازيل والهند لا زالتا تواجها تحدّيًا من نوعٍ آخر، وهو قدرتهما على تحقيق توازنٍ ماليٍّ وقدرةٍ على تحقيق المشاريع الداخلية ووفاء الدين العام من جهةٍ أخرى. ولا يخفى على أحد أنّ جنوب أفريقيا تعتبر من الدول ذات إمكانياتٍ اقتصاديةٍ متواضعةٍ في الوقت الحالي، في حين نجد الصين لديه الكثيرَ من المشاكل الداخلية التي يتوجّب على الدولة الصينية مواجهتها والتي تُعتبر عديدةً ومتنوّعةً، سواءٌ من حيث الصناعةُ والبيئةُ والواقعُ

٥٤ وليد حديقة، (٢٠١٥)، «القوى الاقتصادية الصاعدة في ظل العولمة: الاقتصاد الهندي أنموذجًا»، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، دمشق، ص: ٩٩.

55 For more information: Miroslaw Przygoda، The BRICS nations and their priorities، International Journal of Innovation and Economic Development، Volume 1، Issue 5، December 2015، Pages 14.

56 See: Morazn and others، The Role of BRICS in the Developing World، Policy Department، European Union، 2012، p12.

الاجتماعـي الداخـلي.

كلُّ هـذه الوقائـع إنْ دلّـت عـلى شيءٍ فإنّهـا تُظهـر مـدى التحدّيـات المطالبـة دول البريكـس بالقيـام بهـا؛ وذلـك بهـدف ضـمان العدالـة الاجتماعيـة والاقتصاديـة عـلى المسـتويين الداخـلي والخارجـي، فهـذه الـدول لا زالـت تعـاني مـن مسـتوياتٍ متقدّمـةٍ مـن الفقـر والبطالة؛ ممّا دفـع بـدول المجموعـة إلى توسـيع تركيزهـا عـلى القضايـا الأساسـية، وهـي بطبيعـة الحـال القضايـا المتعلّقـة بالتنميـة الاجتماعيـة[٥٧].

- **طبيعة دول البريكس من الناحية التنافسيّة:**

فكـما هـو معلـومٌ للجميـع فـإنّ روسـيا الاتحاديـة والصـين لديهـما العديـدُ مـن وجهـات النظـر المختلفـة، لا سـيّما لكـون كلِّ دولـةٍ تسـعى لتَبَـوُّءِ مركـز القيـادة في السـاحة الدوليـة عمومًـا وداخـل المجموعـة خصوصًـا، فلـكلا الدولتـين أهدافُهـا مـن الانضـمام ولديهـا خططُهـا الخاصّـةُ بهـا عـلى المـدى الطويـل، هـذا مـن جهـةٍ. أمّـا مـن جهـة ثانيـة: فأيضًـا الصـين مـع الهنـد ليسـت بأفضـل حـالًا، بـل عـلى العكـس تمامًـا؛ فهنـاك محـاولاتٌ لا زالـت في طـور التطـوّر ولم تصـلْ إلى مسـتوى النجـاح بـين الدوليتـين عـلى مسـتوى العلاقـات الدوليـة؛ كونهـما يحمـلان مفاهيـمَ قديمـةً وأهدافًـا مركزيّـةً لجنـوب آسـيا، ممّـا جعـل التضـارب بـين الدوليتـين كبـيرًا.

كـما أنّ كلًّا مـن الهنـد والصـين يعلـمان بمـدى أهمّيّـة العلاقـات بينهـما، سـواءٌ عـلى المسـتوى الإقليمـي أو الـدولي، إلّا أنّهـما لا زلتـا تحمـلان بـذور الخـلاف القائـم، ولعـلّ مـن أبـرز التحديـات التـي تواجههـا المجموعـة: هـي إرسـاء التوافـق بـين أطرافهـا الأساسـيّين، وعـدم تـرك مجـالٍ للخلافـات الداخليـة والسـماح للأطـراف غـير الراغبـين بهـذا التجمّـع بالدخـول مـن خـلال أبـواب الخلافـات الداخليـة لتفكيكـه وإفشـاله بطبيعـة الحـال. ومـا يدعـو إلى هـذا الـكلام هـو وجـودُ العلاقـة الهنديـة الأميركيـة، وتشـجيعُ هـذه الأخـيرةِ الهنـدَ والوقـوفُ دائمًـا لدعمهـا، حيـث تعتبرهـا أميركا الركيـزة الأساسـية في إسـتراتيجية إعـادة التـوازن الأمـيركي تجـاه آسـيا والمحيـط الهـادئ[٥٨].

- **طبيعة دول البريكس من الناحية الجغرافية:**

بقـراءةٍ سريعـةٍ للواقـع الجغـرافي لـدول المجموعـة يَظهـر بوضـوحٍ -كـما قلنـا سـابقًا- تـوزّعُ دول الأطـراف في قـاراتٍ مختلفـةٍ كالقـارة الأفريقيـة وأمـيركا اللاتينيـة، ممّـا يجعـل

57 See: Jesse Souza، BRICS Long-Term Strategy، the BRICS Think Tanks Council، Brazil، 2015، p11-10.
وأيضًا: الطائي، طارق، المرجع السابق ص: ٩٠

58 See: Yun Sun، The Future of India China Competition in South Asia، May 2018 ،4: https://southasianvoices.org/the-future-of-india-china-competition-in-south-asia/

بطبيعة الواقع الجغرافي لكلِّ دولةٍ تغيّر في أولويّاتها بما يتناسب مع واقعها الجغرافي، وبالتالي الدول المجاورة لها.

كما أنّ هذا التباعدَ قد يشكّل على المدى الطويل عوائقَ تنظيميّةً ولوجستيّةً بين الأطراف، على عكس ما لو كانوا ضمنَ قارّةٍ واحدةٍ كما هو الحال في الاتحاد الأوروبي، وما يميّزه من سهولة المتابعةِ والتواصلِ؛ لكون دول الاتحاد متجاورةً بشكلٍ كبيرٍ[٥٩].

لأجل هذه الأسباب وغيرها يرى الباحث: بأن المجموعة تحمل في طيّاتها العديدَ من النقاط الأساسية التي تجعل نجاحها مَنْظُورًا في المدى القريب، ولكن لا بُدّ من وجود العديد من المعوقات التي ترافق هذا الواقع، شأنُها شأنُ أيِّ تجمّعٍ دوليٍّ آخر. كما أنّ مجوعة البريكس قد رسمت العديدَ من المقترحات والتي بدأتْ بالفعل بالعمل عليها تحقيقًا لأهدافها؛ لخلْق مكانةٍ اقتصاديّةٍ لها على الساحة الدولية، وبالتالي فإنّ نجاحها ووصولها إلى ما تصبوا إليه ما هو إلّا خياراتٌ تُتَّخَذُ وتَوافُقٌ يُعمل به للتوازن بين المقومات والعوائق؛ من خلال ما تقوم به أطراف المجموعة للوصول إلى كافّة الخطط المرصودة مِن قِبَلها.

٥٩ حازم الجنابي، (٢٠١٣)، إدارة التغيير الاستراتيجية الأميركية الشاملة أنموذجًا، عمار دار الحامد للنشر، ص: ١١.

الخاتمة:

مجموعة البريكس تُعدُّ إمكانيّةً للاستثمار واعدةً، بالرغم من أنّها بحاجة إلى التركيز على بعض التفاصيل التي لا بُدّ مِن تحقيقها لتقوية المسار الداخلي الخاصّ فيها؛ ممّا سيدفع بالمقابل العديدَ من الدول للالتحاق بالركب والانضمام إليها، وإذا ما بقيت بتقدّمها سوف تشكّل إحدى أهمِّ التكتّلات الاقتصادية على الساحة الدولية، فمنذ تأسيس البريكس والأطراف الموجودة فيه تسعى جاهدةً لخلْق نموذجٍ جديدٍ قائمٍ على أفكارٍ اقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ جديدةٍ، ترتكز في المقام الأول على إيجاد بيئةٍ عادلةٍ لكافّة أطراف المجتمع الدولي، ومعالجة المعضلات الاقتصادية لكافّة الدول، بالإضافة إلى التركيز على التنمية المستدامة وما يرافقها من تبعاتٍ أساسيّةٍ لتحقيقها، فضلًا عن معالجة الفقر بالنسبة لجميع الشعوب كافّة.

وعليه فإنّ مجموعة البريكس -وفق ما هو واضحٌ في الوقت الراهن- تمتلك المقوّمات الاقتصادية التي من الممكن أنْ تجعل منها قطبًا دوليًّا فعّالًا على الساحة الدولية، سواءٌ من خلال المجال الاقتصادي أو حتى التكنولوجي، بالإضافة طبعًا إلى قوّتها الجغرافيّة التي تمتاز بها إذا ما أخذنا بالاعتبار التنوّع الجغرافي لهذه المجموعة كما قلنا سابقًا.

وكما أشرنا سابقًا في سياق بحثنا: لا بُد لها من تدارك نقاط الضعف المحيطة بها، ولعلّ أبرزها من وجهة نظر الباحث الخلافاتُ والمنافساتُ الداخليةُ التي يجب تداركها وحلّها؛ منعًا لأيِّ تدخلاتٍ من خارج المجموعة قد تؤدّي إلى زعزعة الثقة بين أطرافها.

وانطلاقًا من كلِّ ما ذُكِر أعلاه فقد توصّل الباحث للعديد من النتائج والتوصيات التي كانت على الشكل التالي:

أولًا: النتائج:

١. لمجموعة البريكس أهدافٌ كبيرةٌ، سواءٌ في المجال الاقتصادي أو حتى الداخلي لدول الأطراف، لا يُستهان بها إذا ما تمّ تنفيذها بالوسائل والقدرات المتاحة للمجموعة.

٢. ينطلق تكتّل البريكس من منطلق القوّة الاقتصادية؛ لأنّها المرتكزُ الأساسيُّ للدور الفعال على الساحة الدولية، وللمكانة التي تصبوا إليها المجموعة في المقام الأول.

٣. الأطراف في المجموعة وبالرغم مِن اختلافها وتنوّعها إلّا أنّها مدركةٌ -وبشكلٍ واضحٍ- بأنّ في تعاونها واتّحادها خلاصَها وتحقيقًا لأهدافها.

٤. لا يمكن إنكار أنّ ما تصبو إليه المجموعة ليس فقط الأهدافَ الاقتصاديةَ، بل تريد بشكلٍ أو بآخر لَعِبَ دورٍ أساسيٍّ على الساحة السياسية الدولية، وهذا يعتبر هدفًا

مشروعًا إذا ما كانت أهدافُه خلْقَ نوعٍ من التوازن بين مختلف القوى.

٥. تشكل دول المجموعة أرقامًا وازنةً على كافّة المحاور الاقتصادية؛ من حيث الناتجُ والثرواتُ العالمية، فهي تضمّ الصين والهند بروسيا وغيرها من الدول الناشئة باقتصادها بشكلٍ لافتٍ.

٦. لا يمكن تجاهل التحدّيات التي تواجهها المجموعة، وذلك في سبيل تحقيق أهدافها، ولكن بخطًى ثابتةٍ وتوازنٍ اقتصاديٍّ وعملٍ دوليٍّ منظّمٍ ستكون قادرةً على تجاوز هذه العقبات والوصول إلى مبتغاها.

ثانيًا: التوصيات:

١. نوصي بضرورة التوسّع الداخلي لأطراف المجموعة؛ بانضمام دولٍ جديدةٍ قادرةٍ على تكملة الجوهر الداخلي للبريكس، وأثناء كتابتنا لبحثنا صدر عن مجموعة البريكس قبولُها لعضويّة ستِّ دولٍ جديدةٍ على رأسها المملكة العربية السعودية والإمارات، ولا يخفى ما لهاتين الدولتين من قوّةٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ وحضورٍ على الساحة الدولية، طبعًا إذا ما قَبِلَتْ هذه الدول الانضمام.

٢. يجب على المجموعة ترتيبُ بيتِها الداخليِّ من الناحية الإدارية، والعملُ على إصدار ميثاقها الداخلي الواضح والمحدّد إذا ما أرادت أنْ تصبحَ منظّمةً دوليةً قائمةً بذاتها، بالإضافة طبعًا إلى هيكلٍ إداريٍّ منظّمٍ وثابتٍ.

٣. العمل وبشكلٍ سريعٍ على تجاوز الخلافات والمنافسات، والاعتماد على مصالح المجموعة وليس على المصالح الخاصّة لكلّ دولةٍ، كلُّ ذلك بهدف تحقيق الأهداف المرجوّة، والبدء بحلّ الخلاف الخفيّ بين الصين والهند في المقام الأول.

٤. العمل والتركيز على النواحي الاقتصادية والنواحي الإنسانية والاجتماعية، والبعد كلّ البعد عن الأهداف السياسية في الوقت الحالي، فمتى ما تحقّقت القوّة الاقتصادية والمكانة الاقتصادية والمكانة السياسية فسوف تكون حاضرةً وفارضةً لنفسها في المجتمع الدولي بشكلٍ تلقائي.